فانه ذكر فيه ما نصه تتبعت مواقع لومن الكتاب العزيز والكلام
الفصيح فوجدت المستمر فيها انتفاء الاول وكون وجوده لو
فرض مستلزم لوجود الثانى واما الثانى فان الترتيب بينه
وبين الاول مناسب ولم يخلف الاول غيره فالثانى منتف
فى هذه الصوره كقوله تعالى لوكان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وكقول القائل لوجئتنى لاكرمتك لكن المقصود الاعظم فى المثال
الاول نفى الشرط رد اعلى من ادعاه وفى المثال الثانى ان
الموجب لانتفاء الثانى هو انتفاء الاول لا غير وان لم يكن
الترتيب بين الاول والثانى مناسبا يدل على انتفاء الثانى بل
على وجوده من باب الاولى مثل نعم العبد صهيب لولم يخف
الله لم يعصه فان المعصيه منتفيه عند عدم الخوف
فعند الخوف اولى وان كان الترتيب مناسبا ولكن للاول
عند انتفائه شيئ اخر يخلفه مما يقتضى وجود الثانى
كقولنا لوكان انسانا لكان حيوانا فانه عند انتفاء
الانسانيه قد يخلفها غيرها مما يقتضى وجود الحيوانيه
وهذا ميزان مستقيم مطرد حيث وردت لوفيها
معنى الامتناع اهـ وقد لخصناه نحن فى جمع
الجوامع كما رايت وجعلنا المناسب مراتب احداها ان يكون
بالمساواة اى يكون مناسبة التالى مساوية لمناسبة المقدم كقوله صلى الله

عليه

عليه وسلم فى بنت ام سلمة انها لولم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلت
لى أخ لا بنته اخى من الرضاعه فان حلها له عليه الصلاة
والسلام منتف من جهتين كونها ربيبه فى حجره وكونها ابنة
اخيه من الرضاعة والثالثة ان تكون مناسبة ولكن دون
مناسبة المقدم فيلحق به ايضا للاشتراك فى المعنى كما تقول فى القياس
الادون كقياس البطيخ على البر وذلك كما لو قلت فى احد فرعى النسب
والرضاع لو انتفت اخوه النسب لو كانت حلا لانها اخت من
الرضاعه فتحريم اخت الرضاعه دون تحريم اخت النسب لكنها
عليه مقتضيه للتحريم كما تقتضيه النسب ولو انتفت اقوى العلتين
الضعيفة بالتعليل اذا كانت فى نفسها صالحة للتعليل وهذه
المراتب لم ار من ذكرها غيرى ولكنها مساق كلام الشيخ الامام
فلذلك ذكرتها فى اثناء كلامه وانما قلت فى المثال
الثالث كقولك لانه لا وجود له وهو كقولك لوكان انسانا
لكان حيوانا فكلاهما ليس فى كلام الشارع ولا العرب
وانما ذكرناه مثالا لانه قد يوجد شبيهه وهذا بخلاف
نعم العبد صهيب فانه اثر معروف عن عمر وبخلاف
لولم تكن ربيبتى فى حجرى لما حلت فانه حديث صحيح
ومن عادتى ان ما اضربه مثالا ان كان موجودا
فى الكتاب او السنة او كلام العرب

Copyright © King Saud University